

## النحو بين التعليم العالي و الابتدائي .

إعداد الأستاذ : نور الدين دريم

- جامعة الشلف -

### مقدمة

إن غاية هذه المداخلة هي محاولة صاحبها تقديم بعض الاقتراحات لمعلمي مادة القواعد في الأطوار الابتدائية كون هؤلاء هم من خريجي الجامعات و قد تلقوا تكوينا نهائيا في مقاييس عدة و منها مقياس النحو ، فهناك صلة وثيقة بين ما يتعلمونه في التعليم العالي و بين ما يعلمونه في التعليم الابتدائي و الذي هو جزء من التعليم العام .

من خلال تجربتي القصيرة في ميدان التعليم بالجامعة ، لاحظت منذ البدايات الأولى ، أن معظم الطلبة يشكون من ضعف في مقياس النحو ، و لما سألت عن الأسباب التي أدت إلى ذلك ، كانت الإجابات تكاد تكون موحدة ألا وهي عدم امتلاك الطلبة لقاعدة مؤسسة في النحو ، أي أنهم ربطوا هذا الضعف بالتعليم الابتدائي ، فهم لم يتلقوا تكوينا جيدا مكنهم من امتلاك ناصية هذا العلم و كذا الإلمام بحديثاته .

يرى كثير من المعلمين إلى النحو أنه مادة جافة لذلك فهم ينفرون من تدريسه و انتقلت بذلك العدوى إلى التلاميذ ، فهم لا يتقبلونه و يرون في ضب ط الكلمات أمرا لا فائدة منه ، فتراهم يسكنون الكلمات و تزداد هذه الظاهرة شيوعا عندما يستعملها المعلمون أو لا يصرون على القراءة السليمة مع ضبط أواخر الكلمات .

و الحقيقة أن مادة النحو ليست صعبة إذا ما عرضها المعلمون بطريقة

ميسرة سهلة واضحة لا يكتنفها الغموض ، إذ هم آمنوا بذلك .

فالهدف من تدريس النحو تقويم الأذن واللسان على حد سواء ، مشافهة و كتابة و هذا يجعل التلميذ قادرا على المحادثة و القراءة و الكتابة بطريقة صحيحة خالية من الهنات محققا في ذلك كله ضبط الكلمات ضبطا صحيحا .  
لقد حاول بعض النحاة بعد إحساسهم بمعاناة الطلبة من النحو ، وضع طرائق تيسر تدريسه وتقريبه من عقولهم ، وقبل التطرق إلى هذه الطرائق كان لزاما التعرّيج على مفاهيم القواعد(النحو) .

### 1- مفهوم القواعد النحوية :

تحتل القواعد النحوية مكانة بارزة في مراحل التعليم المختلفة، فقد أشار ابن خلدون في مقدمته إلى أهميتها بقوله " أركان علوم اللسان أربعة هي اللغ ة و النحو و البيان و الأدب... و أن الأهم المقدم منها هو القواعد إذ به نتبين أصول المقاصد بالدلالة فيعرف الفاعل من المفعول و المبتدأ من الخبر و لولاه لجهل أصل الإفادة(1)

وهناك من الباحثين من عرفها بقوله " هي علم تراكيب اللغ ة و التعبير بها و الغاية منه صحة التعبير و سلامته من الخطأ و اللحن فهو قواعد صيغ الكلمات و أحوالها حين إفرادها و حين تركيبها(2)

ويرى آخر بأنها " فن تصحيح كلام العرب كتابة و قراءة و هي ما يعنى بالإعراب و قواعد تركيب الجملة اسمية كانت أم فعلية ...و كذلك العوامل النحوية(3)

بالرغم من اختلاف هذه التعريفات في اللفظ إلا أنها أشارت إلى دلالة واحدة و هي أهمية القواعد النحوية في التدريس لأجل سلامة اللغة لأن هذه الأخيرة أداة تفكير و كتابة فلا بد من الحفاظ على عمادها ألا وهو النحو .

و قد وصفت اللغة العربية بأنها لغة قوية يمثل الإعراب فيها القضية المركزية لأنه دال على البيان و الوضوح يقول ابن جني إنما سمي الإعراب إعراباً لسببين هما الإبانة و الوضوح ثم التغيير من حال إلى حال<sup>(4)</sup>

## 2- طرق تدريس النحو :

نعرض خلال هذه النقطة طرائق تدريس النحو مع تقديم نماذج عن تدريس النحو في المرحلة الابتدائية ( المستوى الخامس ) مرفقة بالتحليل و بمجموعة من الاقتراحات و التي أراها تقدم إفادة لمعلمي النحو في هذه المرحلة مع ربطها بما يقدم في مستوى التعليم العالي.

هناك خمس طرائق يدرس بها النحو في المراحل الابتدائية و هي:

\* **الطريقة الاستقرائية<sup>(5)</sup>** : تقوم هذه الطريقة على مجموعة الأمثلة التي يشرحها المعلم و يناقشها ثم يستنبط منها القاعدة .

### **التحليل :**

هذا يعني أن المعلم يبدأ من الجزء إلى الكل مستعملاً في ذلك الاستقراء - فهذا الأخير أسلوب يشجع على التفكير - و المعلم يبدأ بفحص الجزئيات أي الأمثلة ثم الخروج من دراستها بقاعدة عامة مبسطة بعد نقاش محدد بفترة زمنية و الملاحظ على هذه الطريقة أنها أكثر الطرائق انتشاراً في التعليم الابتدائي ببلادنا ...

**مثال نموذجي :** نص مقتبس من كتاب " كتابي في اللغة العربية " للسنة

الخامسة من التعليم الابتدائي (وحدة القواعد).

- أتعرف على الجملة و أنواعها :

أحس الأخ الأكبر بالحسرة و الحزن . و عاد إلى بيته و حكى لأخته ما رأى

فقال له : و هل عرفك ؟ ، فأجابها : نعم و لكنه لم يقبل أن يأتي معي .

حينذاك بكت الأخت و نظرت إلى أخيها و قالت : ما أقسانا على أخينا! لقد نسينا الوعد .

- أتذكر :

الجملة هي الوحدة الأساسية في الفقرة

هناك أنواع من الجمل :

- الجملة الفعلية هي التي تبدأ بفعل مثل : أحس الأخ الأكبر بالحسرة

- الجملة الاسمية هي التي تبدأ دائماً باسم مثل : الأخ حزين

- الجملة الاستفهامية هي التي تبدأ بأداة استفهام مثل : هل عرفك ؟

- الجملة التعجبية هي التي تبدأ بـ (ما) و تنتهي بعلامة تعجب مثل : ما

أقسانا على أخينا!<sup>(6)</sup>

هذا النص مقدم في وحدة القواعد النحوية لمستوى السنة الخامسة لاستتباط قاعدة

نحوية تتمثل في أنواع الجمل ، و لكن الشيء الملاحظ في هذا النص هو :

- لا وجود لمثال عن الجملة الاسمية .

- على مستوى القاعدة المقدمة هناك خلل ، لا وجود لجمل استفهامية أو جملة

تعجبية و إنما توجد أساليب استفهامية و أخرى تعجبية .

- على مستوى القاعدة دائماً مفهوم الجمل غير محددة بصفة سليمة .

**الاقتراحات المقدمة :**

إن ما يقدمه التعليم العالي في مثل هذه القضايا. الشمولية التي تحيط بمختلف

القضايا اللغوية ففي مقياس النحو يقدم درس الجمل في شكل محاضرة مدعمة

بتطبيق يقدمه الأستاذ المختص و إذا ما ربطنا بين ما يتلقاه المعلم - الذي كان في

وقت ما طالباً بالجامعة - و ما يقدم لتلاميذ هذا المستوى نجد بونا شاسعا بينهما

و عليه فالإقتراحات المقدمة في مثل هذه الحالات هي :

- على مستوى المدونة المقدمة للتمثيل : يجب على المعلم أن يقدم نصا يشمل جميع الأنواع الخاصة بالجمل بما يراه مناسباً للتلاميذ و يفيدده في ذلك ما تلقاه في مقياس اللسانيات التطبيقية .

- على مستوى المفاهيم : يجب على المعلم أن يحدد مفهوم كل جملة بدقة متناهية و يبتعد في ذلك عن الغموض و الإبهام ، فمفهوم الجملة الاسمية مقارنة مع ما سبق هو: الجملة الاسمية هي كل جملة ابتدأت باسم بدء أصيلا ليخرج بذلك نوع من الجمل كالتالي في قولنا : زيدا ضربت فهذه ليست جملة اسمية و إنما فعلية . و عليه ، فعلى المعلم أن يشير أو يحيل إلى ذلك الوجه الذي يراه سهلا و في متناول التلاميذ.

**الطريقة القياسية<sup>(7)</sup> :** و تقوم على حفظ القاعدة منذ البداية ثم الإتيان بشواهد و أمثلة تثبتها و هذا يعني أنها تقوم على الحفظ ، فالتلميذ ملزم بحفظ القواعد أولا ثم تعرض عليه الأمثلة التي توضح هذه القاعدة، أي أن الذهن يبدأ من الكل إلى الجزء و إذا ما فهم التلاميذ الكل أي القاعدة بدأوا بفهم النماذج و الشواهد و التفصيلات التابعة لها .

### **التحليل :**

إن هذه الطريقة تنطلق من الصعب إلى السهل فهي بذلك تقضي على روح التفكير عند التلميذ كما أن غياب استعمال أسلوب الحوار و المناقشة يسبب الملل للتلاميذ و مع ذلك فهي توفر الوقت في التدريس و تريح المعلم من النقاش .

### **اقتراحات :**

استنادا على النص يمكن تقديم اقتراحات هي كالاتي :

- بما أن هذه الطريقة تعتمد بنسبة كبيرة على الحفظ من طرف التلميذ قبل الشروع في تقديمها من طرف المعلم ، فعلى هذا الأخير أن يراعي نسب الذكاء عند التلاميذ و قدرة الحفظ لديهم مستندا في ذلك لما تلقاه في مستويات التعليم العالي و كذا الخبرة التي تحصل عليها من مطالعته لكتب علم النفس اللغوي .

- على المعلم أن يقدم القاعدة النحوية المقترحة للحفظ في شكل مبسط حتى يتمكن التلاميذ من حفظها .

- يجب على المعلم أن يحاول قدر الإمكان الربط بين القاعدة و الأمثلة بمعنى يحاول لفت انتباه التلميذ إلى القاعدة ضمناً . كأن يكلف التلاميذ بمطالعة نصوص مثلا ، على أن تكون هذه النصوص مشتملة على أمثلة تخص القاعدة النحوية .  
**الطريقة المعدلة<sup>(8)</sup> :** و هي الطريقة الاستقرائية السابقة لكنها لا تقوم على الأمثلة التي قد تأتي غير مترابطة الفكرة بل تقوم على عرض النص الأدبي المترابط الأفكار و هي تسير بكتابة النص الأدبي أمام التلاميذ مع كتابة الأمثلة المرغوب فيها بخط مميز و بعد أن يقرأها التلاميذ يناقشهم المعلم بالأمثلة المميزة حتى يصل إلى استنباط القاعدة .

#### **التحليل :**

إن هذه الطريقة قد تشتت ذهن التلميذ لأنها تطرح جملة من الأفكار خارج إطار القاعدة النحوية .

تخلق هذه الطريقة جوا من الاضطراب لدى المتعلمين لأن بعضهم غير قادر على التمييز بين ما يدرسه و بين ما لا يدرسه .

#### **اقتراحات :**

- على المعلم أن يحاول تضيق النص و تبسيطه قدر الإمكان مكتفياً بالسياقات التي ترد فيها الأمثلة المراد منها استنباط القاعدة النحوية مستعينا في ذلك بما تلقاه في دراساته الجامعية و بالأخص فيما قدم له في مقياس اللسانيات التطبيقية من كيفية اختزال النصوص ...

- يجب على المعلم أن يتحرى البحث عما يتيح له القيمة اللغوية للقاعدة النحوية المراد استنباطها .

**طريقة النشاط (9) :** و تقوم على استغلال نشاط التلاميذ الذين يكلفون بجمع الأساليب و النصوص و الأمثلة التي تتناول القاعدة المراد تدريسها و من ثم يقوم المعلم بدراستها معهم .

#### **التحليل :**

هذه الطريقة قائمة على جهد التلاميذ مع بعضهم البعض مرفقة بتنظيم المعلم لها ليتسنى للجميع في آخر المطاف استنباط القاعدة النحوية .

#### **اقتراحات :**

- يجب على المعلم أن يحاول قدر المستطاع أن يحدد نصوصا و أساليب ألف التلاميذ استعمالها و استخدامها في معاملاتهم معه ومع بعضهم البعض حتى يتسنى لهم استخراج القاعدة النحوية .
- يجب على المعلم أن يخصص لتلاميذته الوقت الكافي للبحث مستمداً ذلك مما درسه في مستويات التعليم العالي و خاصة مقياس المنهجية .
- يجب على المعلم أن يجعل من هذه الأعمال جماعية على الأقل ثلاثة تلاميذ في كل مجموعة حتى يساعد بعضهم بعضا .

**طريقة المشكلات (10) :** و تقوم هذه الطريقة على دروس التعبير أو القراءة و النصوص حتى يتخذ المعلم هذه النصوص و الموضوعات نقطة البدء لإثارة المشكلة التي تدور حول ظاهرة أو قاعدة نحو ثم يلفت نظرهم إلى أن هذه الظاهرة ستكون دراسة موضوع النحو المقرر ، ثم يكلفهم بجمع الأمثلة المرتبطة بهدف المشكلة من الموضوعات التي بين أيديهم أو من غيرها و مناقشتها معهم .

#### **تحليل :**

تشتمل هذه الطريقة على مجموعة من الخطوات فتستهل بالملاحظة فاستقراء الجزئيات ثم الموازنة مع تحديد الصفات المشتركة و المختلفة بين الشواهد و الأمثلة المقدمة ثم تليها بعد ذلك استنباط و استخراج القاعدة النحوية .

و بعد هذا كله تأتي "مرحلة التعميم و التطبيق أي الإتيان بأمتلة و شواهد جديدة غير تلك التي استنبطوا منها القواعد"<sup>(11)</sup>

### اقتراحات :

- الأفضل للمعلم أن يقوم بتدريس النحو ضمن النصوص القصيرة لأن مزج النحو بالتعبير يرسخ لديه الأساليب و بالتالي ترسخ لديه القاعدة النحوية .
- على المعلم أن يوظف خبرته الجامعية و ما اكتسبه في مرحلة تعليمه العالي حين يقدم على اختيار المدونة مستعينا في ذلك بما تعلمه في اللسانيات التطبيقية و مناهج البحث .

### 3- نموذج مقترح لتقديم درس القواعد في المرحلة الابتدائية :

- أ - **التمهيد :** وفيه يقوم المعلم بتقديم بعض الأمثلة عن الدرس السابق ، و الغاية من ذلك هو جلب انتباه التلاميذ إلى الدرس الجديد ، كما يساعد ذلك على ربط المعلومات السابقة بالمعلومات المستجدة .
- ب - **كتابة النص :** على المعلم كتابة النص على السبورة بخط واضح يمكن قراءته ، ثم يشرع المعلم في القراءة النموذجية ، مركزا على المفردات التي تحيل على الموضوع مباشرة ، و مستعينا في ذلك بمختلف وسائل الإيضاح .
- ج - **تحليل النص :** و يجب على المعلم أن يعتمد تحليل النص لتوضيح المعنى كي يساعده في استنباط القاعدة. و أن يطلب من الطلبة أن يشاركوه عملية التحصيل عن طريق توجيه الأسئلة و الاستفسارات منهم ، و يتم بعدها استخلاص الأمثلة المختلفة من النص ، ثم يدون هذه الأمثلة على السبورة ، إن لم يتمكن أن يستخرج أمثلة من النص نفسه . و كذلك يمكن أن يدع التلاميذ يتوصلون إلى هذه الأمثلة من تلقاء أنفسهم ، ثم يقوم المعلم بموازنة الأمثلة ليتم في الأخير استنباط أحكام عامة تسمى القواعد النحوية .



**استنباط القاعدة :** يأتي ذلك بعد التحليل و الموازنة بين مختلف الظواهر اللغوية  
ثم تسجل هذه الأخيرة على السبورة لتكون في متناول التلاميذ .

**التطبيق :** من خصائصه أن يكون جزئيا حين تجزأ القاعدة النحوية و كليا حينما  
تعرض القاعدة النحوية كاملة ، ففي هذه الحال يؤدي الدرس غايته حين يختتم  
بالتطبيق ، فالغرض منه هو تثبيت القواعد المقدمة ، و فيه يعرض المعلم مثلا  
جملا ناقصة و يطلب من التلاميذ إكمالها أو يعكس العملية ، كأن يقترح كلمات  
ثم تركيب في جمل مفيدة ، مقيدين في ذلك بالقاعدة المقدمة .

#### **4- نموذج مقترح للتطبيق النحوي في المرحلة الابتدائية :**

إن أهم شيء يثبت و يرسخ القاعدة النحوية في أذهان التلاميذ هو التطبيق  
بصورة مكثفة و مستمرة ، لأن دراسة القواعد النحوية لا تتوقف بنهاية الحصة  
القواعد و إنما تبقى مستمرة بصفة ثابتة و قارة في كل الحصص التي تخص  
اللغة العربية ، و التطبيق بشقيه يفتح للتلميذ آفاق كبيرة لتعلم قواعد لغته على  
الصورة الصحيحة و في ذلك ينبغي للمعلم أن يراعي أمور كثيرة منها على سبيل  
المثال لا الحصر :

- أن تكون أمثلة التطبيق متنوعة تشمل أصناف النثر و الشعر معا و مرتبطة في  
الوقت ذاته بالحياة و المجتمع .
- الابتعاد عن الأغاز النحوية و مسائل الإعراب التقديرية و المحلية التي تحتمل  
آراء مختلفة مع الإحالة إليها في مراحل متقدمة من التعليم .
- الاهتمام بجوهر القواعد و الابتعاد عن الشاذ من الأمثلة .
- يكلف المعلم التلميذ بالتطبيقات الكتابية السهلة ثم يوجهه نحو الأصعب  
فالأصعب تدريجيا ، مع تمرين التلاميذ على الاعتماد على أنفسهم شيئا فشيئا .
- تحل التطبيقات لفظا لا كتابيا حتى تتاح الفرصة لكل تلميذ ليتأكد الأستاذ من أن  
التلميذ قد استوعب القاعدة .

- يجب على المعلم أن يستثمر فروع اللغة الأخرى لخدمة القاعدة النحوية كما أشار إلى ذلك سميح أبو مغلي في كتابه<sup>(12)</sup> .

#### خاتمة :

يتضح من خلال هذا الطرح الموجز أن التعليم العالي قدم و لا يزال يقدم خدمات جلية للتعليم الابتدائي لا ينكرها إلا قاصر عقل وفهم ، وذلك من خلال ما يتلقاه المعلم - الذي كان في وقت سابق طالبا جامعيا - من تكوين في جامعات و معاهد التعليم العالي .

فالتدريس القواعد النحوية هي عملية مكونة من ثنائية ( تعلمية / تعليمية ) بمعنى ما تلقاه المعلم من معلومات و خبرات في مسار تعليمه و ما يقوم بتدريسه فلكل عملية تعليمية خططها التي تهدف إلى تحقيق السلوك الناجح المقبول بالنسبة للمتعلم .

#### الهوامش :

- (1) المقدمة ، ابن خلدون ، دار الفكر ، بيروت ، 2003 ، ط1 ، ص ص565.
- (2) نحو التيسير ، أحمد عبد الستار الجواري ، مطبعة سلمان الأعظمي ، بغداد ، 1962 ، ص2.
- (3) التدريس في اللغة العربية ، محمد إسماعيل ، دار المريخ ، الرياض ، 1984 . ص281.
- (4) الخصائص ، ابن جني ، تحقيق علي النجار ، المكتبة العلمية ، بيروت ، ج1 ، ص35.
- (5) أساليب وطرق تدريس اللغة العربية و إعداد دروسها اليومية بالأهداف السلوكية ، فؤاد أبو الهيجاء ، دار المناهج ، عمان ، 2002 ، ط2 ، ص120.
- (6) من كتاب كتابي في اللغة العربية ، شريفة غطاس ، ص 20

- (7) أساليب و طرق تدريس اللغة العربية و إعداد دروسها اليومية بالأهداف السلوكية ، فؤاد أبو الهيجاء ، ص 121.
- (8) المرجع نفسه ، ص121.
- (9) المرجع نفسه ،ص122 .
- (10) المرجع نفسه ، ص122.
- (11) طرق تدريس اللغة العربية ، السكري ، مؤسسة الرسالة ، بيروت ، 1985، ص24.
- (12) انظر الموجز في أساليب تدريس اللغة العربية ، سميح أبو مغلي ، المؤسسة القومية للتربية ، عمان ، 1979. ص60.